

للانسان ملكات واستعدادات فطرية: الانسان يميل إلى الاطلاع والعرفة، ويميل إلى السعي والحركة في الحياة، ويميل إلى حفظ البقاء. فإذا نمت هذه الاستعدادات والميول، واتجه بها الوجهة الصحيحة في الحياة، وجنبها الانحراف - كان عندئذ خيراً نافعاً لنفسه وغيره. إذا اتجه بميله إلى الاطلاع والمعرفة نحو ما يصور الحقيقة وواقع الأمر كما هو، وبميله إلى المشاركة الوجدانية إلى ما يعين غيره في صورة القول أو الفعل؛ في صورة القول المهدب أو القول بالمعروف، وفي صورة فعل البره، ومعاونته بما يحل الأمته أو يدفعه إلى التقدم في حياته الاقتصادية، وبميله إلى السعي والحركة في الحياة نحو ما يكون منه عاملاً منتجاً في الحياة لامخرباً أو هداماً فيها، وبميله إلى حفظ البقاء، نحو بقاء شخصه ونوعه الذي يتمثل أولاً في الحرص على أسرته الخاصة بقاء أدبياً قبل البقاء المادي، بقاءً يعد في جماعته ويعتبر كمثل فيها أو بقاءً يسجله تاريخ قومه أو تاريخ الإنسانية - إذا اتجه بميوله هذه الاتجاهات، فهو انسان خير لنفسه وغيره.

وإذا اتجه بها اتجاهات أخرى: كأن يتجه بالمعرفة إلى ما يشبع غرائزه لا إلى ما يصقل عقله أو يوقفه على الحقيقة كما هي، ويتجه بباقي الميول والاستعدادات نحو هذا الاتجاه - كان إنساناً ضاراً لا خير فيه لا لنفسه ولا لغيره؛ كان إنساناً منحرفاً عن خط الاستقامة في السير في الحياة، وعن خط الهداية الذي يحدده العقل للانسان المنتج المثمر في الحياة، والذي ينصح به الإسلام - وكل دين سماوى في رسالته الأولى - الإنسان المبتغى سعادة نفسه وسعادة غيره.

ميول الانسان واستعداداته الفطرية يمكن أن يتجه بها الانسان وجهة مادية محضة، وعندئذ لا يكون هو الانسان صاحب العقل والادراك. ويمكن أن يتجه المزدوجة. ليس واحد من صاحبي هذين الاتجاهين بالانسان الذى تريده الحياة، ولا بالانسان الموجه من قبل الإسلام.